

سعيد بن زيد رضي الله عنه

● اسمه ونسبه:

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي .. نسبة إلى بني عدى بن كعب وهو ابن عم عمر بن الخطاب ، يجتمعان في نفيل

كان زيد صهر عمر زوج أخته فاطمة بنت الخطاب ، وكانت أخته عاتكة بنت زيد تحت عمر ابن الخطاب ، تزوجها بعد أن قتل عنها عبد الله بن أبي بكر الصديق كان سعيد يكنى أبا الأعور ، وقيل أبو ثور والأول أكثر

أمه : فاطمة بنت بعجة بن أمية بن خويلد بن مليح من خزاعة
أبوه : زيد بن عمرو بن نفيل ، كان يطلب دين الحنيفية ، دين إبراهيم عليه السلام قبل أن يبعث النبي ﷺ وكان لا يذبح للأنصاب ، ولا يأكل الميتة والدم.
ومن خبره في ذلك:

أنه خرج في الجاهلية يطلب الدين هو وورقة بن نوفل ، فلقيا اليهود ، (فعرضت عليهم يهود يهوديتهم ، فتهود ورقة ، ثم لقيا النصارى ، فعرضوا عليها دينهم ، فترك ورقة اليهودية وتنصر ، وأبى زيد بن عمرو بن نفيل أن يأتي من ذلك شيئاً ، وقال : ما هذا إلا كدين قومنا ، تشركون ، ويشركون ، ولكنكم عندكم من

الله ذكر ولا ذكر عندهم . قال له راهب : إنك تطلب دينًا ما هو على الأرض اليوم.

؟ فقال زيد : وما هو ... ؟ قال : دين إبراهيم .. قال : وما كان دين إبراهيم قال الراهب : كان يعبد الله لا يشرك به شيئًا .. ويصل إلى الكعبة .. فكان زيد على ذلك حتى مات

وكان زيد بن عمرو .. يبكي ويقول : **وعزتك لو أعلم الوجه الذي تعبد به**

لعبدتك به ، وقيل : نزل فيه وفي سلمان وأبي ذر
وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ۖ فَبَشِّرْ عِبَادِ «

وكان زيد والد سعيد يقول : يا معشر قريش ما منكم اليوم أحد على دين إبراهيم غيري ، وكان يُحيي المؤودة ، يقول للرجل إذا أراد أن يقتل ابنته مهلا لا تقتلها أنا أكفيك مؤونتها ، فيأخذها فإذا ترعرت قال لأبيها : إن شئت دفعتها إليك ، وإن شئت كفيتك مؤنتها

وكان زيد بن عمرو هائم مع أشواقه المؤمنة ، ينطلق في بطاح مكة تارة .. (ولائذ بالكعبة تارة .. ومناج ربه دوما .. لبيك حقا حقا .. تعبدا ورقا
وكان يقول :

وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِِمَنْ أَسْلَمْتُ ... لَهُ الْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْرًا ثَقَالًا
دَحَاهَا فَلَمَّا رَأَاهَا اسْتَوَتْ ... عَلَى الْمَاءِ أَرَسَى عَلَيْهَا الْجِبَالَ
وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِِمَنْ أَسْلَمْتُ ... لَهُ الْمُنُّ تَحْمِلُ عَذْبًا زُلَالًا
إِذَا هِيَ سَيَقَتْ إِلَى بَلَدَةٍ ... أَطَاعَتْ فَصَبَّتْ عَلَيْهَا سَجَالًا

وكان يتلفت يمينا ، ويتلفت يسارا ، فلا يجد نفسه إلا في بידاء مظلمة ، وفي ضلال محيط ، ويثور شعوره الديني ، فينشد ، وكأنه يصرخ أو يستغيث
أَرْبُّ وَاحِدٌ أَمْ أَلْفُ رَبِّ ... أَدِينُ إِذَا تَقَسَّمَتِ الْأُمُورُ

عَزَلْتُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى جَمِيعًا ... كَذَلِكَ يَفْعَلُ الْجَلْدُ الصَّبُورَ
فَلَا الْعُزَّى أَدِينُ وَلَا ابْنَتَيْهَا ... وَلَا صَنَمِي بَنِي عَمْرِو أَزُورَ
عَجِبْتُ وَفِي اللَّيَالِي مُعْجَبَاتٌ ... وَفِي الْأَيَّامِ يَعْرِفُهَا الْبَصِيرُ
بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْنَى رِجَالًا ... كَثِيرًا كَانَ شَأْنُهُمُ الْفُجُورُ
وَأَبْقَى آخَرِينَ بِرِّ قَوْمٍ ... فَيَرْبُلُ مِنْهُمْ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ
وَلَكِنْ أَعْبُدُ الرَّحْمَنَ رَبِّي ... لِيَغْفِرَ ذَنْبِي الرَّبُّ الْغَفُورُ
فَتَقْوَى اللَّهُ رَبُّكُمْ أَحْفَظُوهَا ... مَتَى مَا تَحْفَظُوهَا لَا تَبُورُوا
تَرَى الْأَبْرَارَ دَارَهُمْ جَنَّاتٍ ... وَلِلْكَفَّارِ حَامِيَةٌ سَعِيرُ
وَحِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ يَمُوتُوا ... يُلَاقُوا مَا تَضِيقُ بِهِ الصُّدُورُ

وهكذا كان زيد بن عمرو بن نفيل والد سعيد .. مؤمنا بالفطرة قبل بعثة النبي ،
ولكنه مات قبل أن تكتحل عيناه برؤية النبي محمد .. وفيها كان زيد يلفظ
أنفاسه الأخيرة رفع بصره إلى السماء وقال : اللهم إن كنت حرمتني من هذا الخير
فلا تحرم منه ابني السعيد ، ولقد استغفر له الرسول وقال في حقه : (إنه يبعث
(.) أمة وحده

• إسلام سعيد بن زيد :

لقد دعا زيد بن عمرو قبل أن يلفظ أنفاسه قائلاً : « اللهم إن كنت حرمتني من هذا الخير فلا تحرم منه ابني سعيداً

و شاء الله أن يستجيب دعوة زيد .. فما إن قام رسول الله يدعو الناس إلى الإسلام ، حتى كان سعيد بن زيد في طليعة من آمنوا بالله وصدقوا رسالة نبيه فقد أسلم سعيد قبل دخول النبي دار الأرقم ، وأسلم قبل عمر وأسلمت معه امرأته فاطمة بنت الخطاب .. عن إسماعيل بن قيس قال : (سمعت سعيد بن

زيد بن عمرو ابن نفيل في مسجد الكوفة يقول : **والله لقد رأيتني وإن عمر**

لموثقي على الإسلام قبل أن يسلم ، ولو أن أحدا أرفض للذي صنعتم

بعثمان لكان محقوقاً أن يرفض)

ولقى سعيد من أذى قومه ما كان خليقاً أن يفتنه عن دينه .. لقد أوثقه عمر بسبب إسلامه وأهانته كي يرجع عن الإسلام .. والسبب أن عمر تناوله بالتعذيب . أنه كان زوج فاطمة بنت الخطاب أخت عمر

من مناقبه :

كان - **رضي عنه** - من السابقين في الإسلام والهجرة ، وشهد المشاهد كلها إلا بدرًا.

إذ كان النبي بعثه هو وطلحة بن عبيد الله يتحسان الأخبار في طريق الشام

فقدما يوم وقعة بدر .. فأثبت لهم النبي سهمهما وأجرهما ، فلذلك عُدّا في

البدرين ، شهد له النبي بالجنة ، والشهادة في حديث العشرة ، وفي حديث

تحرك حراء ، وكان مجاب الدعوة

وكان - رضي الله عنه - مرصوفًا بالزهد ، محترمًا عند الولاة ، ولما فتح أبو عبيدة ابن الجراح دمشق ولاه إياها ، ثم نهض معه للجهاد .. وكان مقام أبي بكر ، وعمر وعثمان ، وعلى ، وسعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ، وطلحة بن عبيد الله و الزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف عند رسول الله واحدًا وكانوا أمامه في القتال وخلفه في الصلاة

• يوم اليرموك في ذاكرة سعيد :

لقد وضع سعيد بن زيد طاقاته كلها في خدمة الإسلام .. حيث أسهم مع المسلمين في استلال عرش كسرى وتقويض مُلك قيصر .. وكانت له في كل موقعة خاض غمارها المسلمون مواقف مشهورة .. وأياد محمودة ولعل أروع بطولاته ، تلك التي سجلها يوم اليرموك ، وها هو يقص علينا طرقا من خبر ذلك اليوم .. قال : كنا أربعًا وعشرين ألفًا ، أو نحو من ذلك ، فخرجت لنا الروم بعشرين ومائة ألف ، وأقبلوا علينا بخطى ثقيلة كأنها الجبال تحركها أيدي خفية وسار أمامهم الأساقفة والبطارية والقسيسون ، يحملون الصليبان وهم !! .. يجهرون بالصلوات فيردها الجيش من ورائهم وله هزيم كهزيم الرد فلما رآهم المسلمون على حالهم هذه ، هالتهم كثرتهم ، وخالط قلوبهم شيء من الخوف ، عند ذلك قام أبو عبيدة بن الجراح يحض المسلمين على القتال فقال :

عباد الله اصبروا فإن الصبر منجاة من الكفر .. ومرضاة للرب ومدحضة للعار ،
أشرعوا الرماح ، واستتروا بالتروس ، والزموا الصمت إلا من ذكر الله عز وجل في
أنفسكم ، حتى آمركم إن شاء الله

قال سعيد : عند ذلك خرج رجل من صفوف المسلمين وقال لأبي عبيدة : إني
أزمت على أن أقضي أمرى الساعة .. فهل لك من رسالة تبعث بها إلى رسول
الله !!

فقال أبو عبيدة : نعم .. تقرأه السلام مني ومن المسلمين ، وتقول له : يا رسول
الله إننا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا !! فقال سعيد : فما إن سمعت كلامه ، ورايته
يمتشق حسامه ، ويمضي إلى لقاء أعداء الله ، حتى اقتحمت إلى الأرض ،
وجثوت على ركبتى ، وأشرعت رمحي وطعنت أول فارس أقبل علينا ، ثم وثبت
على العدو وقد انتزع الله كل ما في قلبي من الخوف .. فثار الناس في وجوه الروم
..، وما زالوا يقاتلونهم حتى كتب الله للمؤمنين النصر

• زهده

أرسل عمر - رضي الله عنه - إلى أبي عبيدة يقول له : أخبرني عن حال الناس ، وأخبرني
عن خالد بن الوليد . ، أيُّ رجل هو ؟ وأخبرني عن يزيد بن أبي سفيان ، وعمر
بن العاص ، وأخبرني عن سعيد بن زيد ومعاذ بن جبل كيف حالهما ؟ .

فكتب أبو عبيدة إلى عمر - رضي الله عنه -

- عن حال أصحابه ، وكان مما قاله عن سعيد ومعاذ : « كما عهدت إلا أن
السواد زادهما في الدنيا زهدا وفي الآخرة رغبة

ولقد تولى سعيد بن زيد ولاية دمشق .. ولكنه وجد أن ذلك شغله عن الجهاد في سبيل الله ، فكتب إلى أبي عبيدة قائلاً : بسم الله الرحمن الرحيم ، من سعيد بن زيد إلى أبي عبيدة ابن الجراح .. سلام عليك ، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو .
أما بعد

فإني ما كنت لأوثرك وأصحابك بالجهاد على نفسي وعلى ما
يُدينني من مرضاة ربي ، فإذا أتاك كتابي هذا فابعث إلى عمك من
هو أرغب إليه مني ، فإني قادم عليك وشيئاً إن شاء الله تعالى ،
. والسلام عليك

سعيد بن زيد

• رجل مجاب الدعوة

كان - رضي الله عنه - مجاب الدعوة .. ففي زمن بني أمية وقعت له حادثة
تثبت أنه مجاب الدعوة .. وخبر ذلك : (جاءت أروى بنت أويس إلى محمد بن
عمرو بن حزم فقالت : يا أبا عبد الملك إن سعيد بن زيد قد بني في حقي ، فآته
فكلمه أن ينزع من حقي .. فوالله إن لم يفعل لأصيحنَّ به في مسجد رسول الله ،
فقال لها : لا تؤذي صاحب رسول الله وما كان ليظلمك .. ما كان ليأخذ لك حقاً
. فخرجت فجاءت عمارة بن عمرو وعبد الله بن مسلمة فقالت لها : أتيا سعيد
بن زيد فإنه ظلمني وبني في حقي ، فوالله إن لم ينزع لأصيحنَّ به في مسجد
رسول الله ، فخرجا حتى أتياه في أرضه بالعقيق .. فقال لهما : ما أتى بكما .. ؟

قالا : جاءتنا أروى بنت أويس فزعمت أنك بنيت في حقها ، وحلفت بالله لئن لم ينزع لأصيحن به في مسجد رسول الله فأحببنا أن نأتيك ونذكرك !! فقال : كيف أظلمها وقد سمعت رسول الله يقول : (من أخذ شبرًا من الأرض بغير حق طوق يوم القيامة من سبع أرضين). لتأتين فلتأخذ مالها من حق .. اللهم إن كانت كذبت عليّ فلا تمتها حتى تعمي بصرها .. وتجعل منيتها فيها .. ارجعوا فأخبروها ذلك .. فجاءت فهدمت ما بناه وبنت بنيانا فلم يلبث إلا قليلا حتى عميت وكانت تقوم من الليل ومعها جارية لها تقودها لتوقظ العمال . فقامت ليلة وتركت الجارية لم توقظها فخرجت تمشي حتى سقطت في البئر فأصبحت ميتة

• وفاته

توفي - رضي الله عنه - سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة. وخرج إليه عبد الله بن عمر فغسله وحنطه ، وصلى عليه .. ونزل في قبره سعد وابن عمر -

. ودفن بالعقيق من نواحي المدينة ^{رضي الله عنه}